مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) ج وهران2/ المجلد 10 ع 01 / 16 /01/ 2021
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

مصادر العمل الاجتماعي التطوعي في الإسلام (الوقف أنموذجا)

Sources of voluntary social work in Islam (endowment as a model)

أبوبكر حبوسة* aboubakr haboussa aboubakrhaboussa@gmail.com	علم اجتماع الاتصال والخدمة الاجتماعية	المجتمع الجزائري المعاصر/كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/جامعة محمد لمين دباغين سطيف2/الجزائر
د. كمال لحمر kamel lahmar Lahmar_kamel@yahoo.co.uk	علم اجتماع التنمية	المجتمع الجزائري المعاصر/كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/جامعة محمد لمين دباغين سطيف2/الجزائر

DOI : 10.46315/1714-010-001-015

الإرسال: 2000/01/16 **القبول**: 2000/06/16 **النشر**: 2021/01/16

ملخص:

فتح الإسلام مصادر عديدة لممارسة العمل الاجتماعي التطوعي، فمنها ما هو واجب كالزكاة والكفارات والنذور، ومن المصادر ما هو ذو طابع تطوعي بحت كالصدقات التطوعية والوقف.

يعد الوقف بمفهومه الواسع أصدق تعبيرا وأوضح صورة للعمل الاجتماعي التطوعي، بل له من الخصائص والمواصفات ما يميزه عن غيره من المصادر الأخرى، وهو ما جعل منه مصدر مهم لحيوية المجتمع الإسلامي على مر العصور.

يهدف هذا البحث إلى التركيز على الوقف كأهم مصدر من مصادر العمل الاجتماعي التطوعي في الإسلام، من خلال توضيح دوره في النهوض بالعمل الاجتماعي التطوعي.

الكلمات المفتاحية: العمل الاجتماعي التطوعي، الوقف.

Abstract :

Islam opened many sources for voluntary social work, some of which are obligatory, such as zakat, expiation, and vows, and some are purely voluntary in nature, such as voluntary charity and endowment.

The waqf is considered in its broadest sense the truest expression and the clearest picture of voluntary social work. Rather, it has characteristics and specifications that distinguish it from other sources, which made it an important source for the vitality of Islamic society throughout the ages.

This research aims to focus on the endowment as the most important source of voluntary social work in Islam, by clarifying its role in promoting voluntary social work.

Key words: voluntary social work, endowment.

* - الباحث المُرسل: aboubakrhaboussa@gmail.com

مقدمة:

إن مقصود الإسلام الأعظم من العمل الاجتماعي التطوعي هو إقامة مصالح ضعاف المسلمين وقضاء حوائجهم التي لا تستقيم حياتهم إلا بتمامها، ولا يبلغ هذا المقصد تمامه إلا إذا كان الإنفاق بصورة دائمة ومستمرة.

وإقامة لهذا المقصد جعل الله بعض وجوه الإنفاق حقا له في أموال أصحاب الفضل ليعودوا بها على المحتاجين ويدفعوا بها ضرورات المضطرين فكانت من باب الواجبات، كالزكاة والنذور والكفارات.

ولما كانت تلك الواجبات قد لا تفي بحاجات ذوي الحاجات ندب الشرع الكريم جملة من التصرفات لتكون عونا على إقامة المقصود الأعظم واستكمالا لهيئته وإتماما لنفوذه، ولأجل هذا شرعت الأوقاف والصدقات والهبات، وجميع أنواع التبرعات.

فالوقف مصدرا من مصادر العمل الاجتماعي التطوعي في الإسلام، وهو مؤسسة كبرى وقربة دينية عظيمة لها أبعادها الإنسانية والحضارية والاجتماعية والاقتصادية، وقد كان ولا يزال رمزا للسماحة والعطاء وهو من أهم الصدقات نفعا وأعظمها أجرا وثوابا يجري نفعه ويستمر عطاؤه.

والدارس المتعمق في الحضارة الإسلامية يجد أن الوقف أنتج الكثير من مؤسسات النفع العام، التي غطت أنشطتها سائر أوجه الحياة الاجتماعية، وامتدت لتشمل المساجد والمرافق التابعة لها، والدعوة والجهاد في سبيل الله، وبناء المدارس ودور العلم والمكتبات وتشييد المراكز الصحية والمستشفيات.

إن ديننا الإسلامي يحث ويشجع على العمل التطوعي ويثني على من يسخر نفسه لخدمة الآخرين وقضاء حوائجهم، فلا عجب أن نجد المجتمع الإسلامي يزخر بالكثير من القيم الاجتماعية والدينية المتأصلة فيه والتي ساهمت في تعميق روح العمل الخيري.

فالعمل التطوعي نشاط اجتماعي يحقق الترابط بين شرائح المجتمع المختلفة حتى يتمثل فيه قول الحق تبارك وتعالى واصفا المؤمنين:﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾.[البلد، الآية17].

ويصف الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنون بأنهم كالجسد الواحد، وذلك فيما رواه النعمان بن البشير – رضي الله عنهما- أن رسول الله قال:«ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» (عبد الباقي، م، 1994، 799).

والدين الإسلامي كما يقول سيد فهمي «دين اجتماعي بكل ما يحمل المعني من مقومات، وحيث أن الدين أحد مقومات الثقافة في الشعوب بصفة عامة فإن الدين الإسلامي الدعامة الأولى في تنظيم المجتمع الإسلامي لما اشتمل عليه من مبادئ تحدد مستوى المعاملات بين الناس ومن نظم تحمي هذه المبادئ وتجعلها واقعية وليست مجرد توصيات أو توجهات»(فهمي، س، 1977، 46).

1- مشروعية العمل الاجتماعي التطوعي:

فيما يلي سنستعرض بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي توضح الحث على القيام بالعمل التطوعي.

1-1- من القرآن الكريم:

عني القرآن الكريم عناية فائقة بالدعوة إلى الخير فقد رغبت نصوصه الكريمة وآياته المحكمة في فعل الخير عموما، وحثت على المسابقة في الإنفاق فيه في حالة العسر واليسر.

يخاطب القرآن الكريم النفس الإنسانية بما يحبب إليها البر والخير عن طريق النفع الذاتي للنفس الخيرة المعطية، إنه يخاطب كل إنسان بأن فعل الخير يعود نفعه لمن يفعله قبل كل شيء، فهو الذي ينتفع بالخير ثوابا وحبا وثناء وخلودا عند الله عز وجل لقوله تعالى:﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة، الآية 272].

ثم إليك هذا النموذج الرائع من الترغيب في الإنفاق في سبيل الله يسلك فيه القرآن الكريم كل سبيل إلى النفس الإنسانية ليحملها على الإنفاق ويبعدها عن البخل، ويحلل البخل والكرم وعواملهما في النفس الإنسانية وآثارهما تحليلا رائعا في آيات قليلة متتاليات، تملك على المؤمن لبه، وقلبه فلا ينتهي من قراءتها حتى تتفتح نفسه للجود بكل ما يملك ابتغاء مرضاة الله وطمعا في جنته وثوابه. (أبو العباس، ع، 2007، 18).

قال تعالى:﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة، الآية 261].

ثم يبين بعد ذلك أن الإنفاق الرابح لا يكون إلا لمن خلصت نيته، وسمت نفسه عن المن بما أنفق والإيذاء لمن أنفق عليه، كما يقع من أكثر المحسنين المرائين، فإن مثل هذا الإنفاق يؤذي كرامة المجتمع وكرامة النفس الإنسانية. (أبو العباس، ع، 2007، 18).

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة، الآية 262].

والقرآن الكريم يحفل بالكثير من الآيات الدالة على فعل الخير والمسارعة إليه منها:

- التعاون على البر والتقوى:﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة، الآية 2].
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة، الآية 71].
- الأخوة والصلح بين الناس:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات، الآية 10].
- رعاية اليتيم: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾. [البقرة، جزء من الآية 220].
- العجزة والمسنين: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء، الآية 23-24].

كل هذه الأنواع من التكافل وغيرها تتكامل جميعها لتقدم نسيجا من التعاون المادي في الحياة الاجتماعية، من أجل الإسهام الفعلي في إقامة المصالح العامةن حتى يسلم المجتمع من البطالة والفقر والعوز، وينعم ويسعد ويطمئن أفراده ويخدم بعضهم بعضا(عبد القادر، 2018، 283-284).

1-2- من السنة النبوية:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة للمسلمين في مبادراته وحثه، وتأكيده على الاستجابة لنداءات الملهوفين، والمظلومين، والمحتاجين كما ربى أصحابه على المبادرة إلى التطوع في كافة مجالات الحياة الصحية والاجتماعية والتعليمية ....وغيرها فضربوا أروع الأمثلة في مواقف كثيرة، فنهضت الأمة وازدهرت حضارتها في مشارق الأرض ومغاربها.

وتتأكد مكانة العمل التطوعي في السنة النبوية من خلال:

- التأكيد على الاهتمام بشؤون المسلمين أينما كانوا أو حلوا، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» (الطبراني، س، دس، 270).
- بيان موقع المبادرين والمتطوعين مع الآخرين، بأنهم يتقدمون على من سواهم بفضل أعمالهم مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أنفعهم للناس» (الشهاب، م، 1986، 223).

- الدعوة إلى المبادرة وتلبية النداء لنصرة الآخرين، فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له» (ابن بلبان الفارسي، ع، 1988،).
- أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضرورة السعي في مجالات الخير والتطوع وتقديم العون للمحتاجين، فقد قال عليه السلام: «الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو قال: كالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر » (البخاري، م، 2008، 9).

3-1- من الإجماع:

كان الصحابة رضوان الله تعالى عنهم يتسابقون إلى أعمال الخير والبر والإحسان وتركوا لنا أثارا طيبة في هذا المجال، ابتغاء مرضاة الله تعالى وإتباعا لنهج الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها: (العبدلاوي، ف، 2008، 14).

- كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه يزور بيوت الأيتام والأرامل الذين فقدوا آبائهم وأزواجهم الذين استشهدوا في سبيل الله فيطهوا لهم الطعام.

- وعبد الله بن عمر بن الخطاب، كان يقدم ماله للفقراء والمساكين.

- وسعد بن معاذ سخر أمواله لخدمة المهاجرين خدمة ونصرة للإسلام.

- والصحابي الجليل عبد الرحمان بن عوف الذي وهب نصف ماله في غزوة تبوك، وكذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه وغيره من الصحابة.

المبحث الثاني: الدراسات العلمية المنجزة حول الوقف.

يعد موضوع الوقف من المواضيع التي حازت على اهتمام العديد من العلماء والباحثين، ولئن كانت الكتابات الفقهية والقانونية والاقتصادية قد طغت على معالجة موضوع الوقف نظرا لأهميته البالغة وكثرة الندوات والملتقيات حوله، والدعوة لإعادة بعث دوره التنموي والمحافظة عليه، فإن الدراسات العلمية حول هذا الموضوع في علم الاجتماع تعد قليلة، فحسب ما قمت به من تتبع واستقصاء لم أحظ برسالة علمية أكاديمية تناولت موضوع:(مصادر العمل الاجتماعي التطوعي في الإسلام -الوقف أنموذجا-) على وجه الاستقلال، وقد يرجع ذلك إلى تأخر ظهور مؤسسات العمل التطوعي مقارنة بالوقف وضعف دورها في الدول العربية هذا من جهة، ومن جهة أخرى عدم وضوح النصوص القانونية التي تربط العلاقة بين الوقف وهذه المؤسسات.

وعلى الرغم من ذلك فقد وقفنا على بعض الدراسات التي لها صلة بالموضوع إذ أشارت إلى دور الوقف في دعم جوانب الحياة المختلفة: الاجتماعية، التعليمية، الصحية.

فكان من الملائم أن نصنف هذه الدراسات التي وقفنا عليها على النحو التالي:

1- دراسات الوقف في العالم العربي:

1-1- "إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية دراسة نظرية" (العمر، ف، 2010).

أهدافها:

- بيان دور الوقف في الاتصال بمؤسسات العمل الأهلي في مجال التنمية الاجتماعية.
- تحسين مستوى الوعي والمعرفة بالوقف ومؤسسات العمل الأهلي.
- البحث في العوامل التي تساعد في تكوين العلاقة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي.

منهجها:

المنهج الوصفي التحليلي من خلال البحث المكتبي واستقصاء الأدبيات العلمية الحديثة، سواء العربية منها أو الأجنبية.

نتائجها:

- الحكمة من تشريع الوقف هي في الأساس تحقيق التنمية الاجتماعية بأبعادها المختلفة من خلال إيصال المنافع للعباد.
- ديمومة الوقف بوصفه أداة للتنمية الاجتماعية وتطوره المنشود في المستقبل.
- ملائمة مؤسسات العمل الأهلي للاتصال بالوقف.
- دعم برامج مجموعة من مؤسسات العمل الأهلي لمساعدة أكثر الناس فقرا.
- تحديد مجالات التعاون بحسب قدرات مؤسسات العمل الأهلي.

1-2-"إسهام الوقف في تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغرب خلال القرن العشرين دراسة تحليلية"(العيوني، ع، 2010).

أهدافها:

- استدعاء الإرث التاريخي لمؤسسة الأوقاف، للتعرف على أثرها في تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية في المجتمع المغربي قبل الحماية.
- تعريف أسباب تراجع إسهام الوقف في تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغرب خلال عهد الاحتلال.
- تعريف أسباب تراجع إسهام الوقف في تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغرب خلال عهد الاستقلال.

منهجها:

المنهج التاريخي لتتبع المراحل التاريخية لمؤسسة الأوقاف في تمويلها للتعليم والثقافة في المجتمع الإسلامي مع دراسة وتحليل التطورات والتغيرات التي عرفها تمويل الوقف للتعليم والثقافة في المغرب خلال القرن العشرين.

نتائجها:

- كانت مؤسسة الأوقاف هي الممول الرئيسي والعمود الفقري للتعليم والثقافة في المجتمعات العربية الإسلامية إلى بدايات القرن العشرين.

- أهمية مشاركة المجتمع الأهلي في تمويل التعليم والثقافة من خلال مؤسسة الأوقاف، للمساهمة في تكافؤ الفرص التعليمية.

- تعد مؤسسة المسجد من أهم مراكز التعليم في تاريخ التربية والتعليم عند المسلمين، لذلك لابد أن يعود للمسجد وظيفته الأصلية في التعليم ونشر الثقافة الإسلامية، مع توظيف المسجد في برامج محو الأمية وتعليم الكبار.

1-3-"الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق دراسة نظرية"(صبري، ع، 2011).

أهدافها:

- إبراز الجانب النظري الفقهي للوقف الإسلامي.

- بيان مدى الخدمات الجليلة التي قدمها الوقف للمجتمع على مستوى الأصعدة المتنوعة: العلمي، التربوي، الاجتماعي، الصحي، الخيري والإنساني.

منهجها:

منهج الفقه المقارن من خلال استعراض آراء المذاهب الفقهية الأربعة.

نتائجها:

- الوقف مؤسسة دينية اجتماعية اقتصادية إنسانية لها جذورها منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، واستمرت إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

- ساهم الوقف عبر الحضارة الإسلامية في إقامة عدة مؤسسات خيرية إنسانية ضلت تغدق من خيراتها على الفقراء والمحتاجين، كالمدارس العلمية، والمستشفيات، ومراكز اجتماعية لإيواء الأيتام.

2- دراسات الوقف في أوربا وأمريكا:

وتتضمن عرض بعض تجارب الأوقاف في المجتمعات الغربية وتأثيرها في العمل الاجتماعي التطوعي ومنها:

2-1"وقفيات المجتمع قوة جديدة في العمل الخيري البريطاني"(كاليانا، ج، 1996).

أهدافها:

- تتبع المدى الذي يمكن فيه لوقفيات المجتمع تحقيق الاكتفاء الذاتي ماليا والإسهام بفاعلية في سد احتياجات العمل التطوعي المحلي.

- التعرف على القضايا الخاصة التي تؤثر على وقفيات المجتمع المحلية.

نتائجها:

- رغم أن وقفيات المجتمع تحقق تقدما ملموسا إلا أنه لا يمكن أن ننكر وجود مسافة كبيرة بينها وبين المكانة المرموقة التي تتمتع بمثيلاتها في الولايات المتحدة.

- تأثرت وقفيات المجتمع بتشريعات الرعاية والتغيرات في التمويل الحكومي المحلي شأنها شأن الممولين الآخرين.

- أصبح ينظر إلى وقفيات المجتمع على أنها أكبر من جامع للمال وأكبر من مقدم للمنح وأن أدوارها المتعددة أصبحت الآن مدركة ومعروفة.

2-2-"الوقف و أثره على الناحية الاجتماعية "عبر من التجربة الأمريكية في استعمال الأوقاف الغربية" (مولان، ب، 1997).

أهدافها:

- التعرف على تجربة الولايات المتحدة الأمريكية في الوقف وأثرها على الناحية الاجتماعية.

نتائجها:

- أوضحت الدراسة أن الأوقاف في المجتمع الأمريكي نوعان :

الوقف الخاص: وينقسم إلى:

- الوقف الاستثماري: حيث يوقف صاحب كل شركة من مجموعة من الشركات عددا معينا من الأسهم في الوقف، وبصفتهم واقفي الوقف يعينون أنفسهم الموثوق بهم الذين يديرون أعمال الوقف لمصلحة المستفيدين الذين هم أصحاب أسهم الشركات المشاركة في الوقف (يعني أنفسهم) وهذا النوع في سبيله اليوم إلى التلاشي.

- الوقف الحي: حيث يقوم الواقف بتأسيس وقفا حيا ويعين ابنه الموثوق به وزوجته المستفيدة منه، ثم يضيف إلى عين الوقف كل سنة مبلغا كأنه هبة وتعفى عنه الضرائب ما دام أقل من عشرة آلاف دولار، وبعد وفاة الزوجة تنتقل عين الوقف للابن.

الوقف العام: وينقسم إلى:

- الوقف الخيري: لتخفيض الفقر أي لمصلحة الفقراء.

- الوقف الديني: ففي أمريكا أموال وممتلكات كل طائفة أو فئة دينية عبارة عن وقف من حيث إدارتها ومن حيث القانون الذي يشرف على أمورها حتى ولو لم تطلق عليه كلمة الواقف فهي تسمى المنظمات التي لا ربح لها وهي معفاة من الضرائب.

- الوقف التعليمي : الذي ينشأ لأسباب تعليمية متجهة لعامة الناس.

لقد أثبتت الدراسات العلمية السابقة أن الوقف:

كان **** ولا يزال **** وسيبقى

- ✓ كان: عظيما، معطاء، أغدق على المحتاجين.
- ✓ ولا يزال: يؤتي ثماره كل حين إذا أتيحت له الفرصة في العطاء.
- ✓ وسيبقى: يعطي كما هو عطاء الإسلام في كل زمان ومكان.

المبحث الثالث: الوقف كمصدر دعم للعمل الاجتماعي التطوعي.

1- الصندوق الوقفي للتنمية الصحية بالكويت:

تعد الصناديق والمشاريع الوقفية خيار استراتيجي في أسلوب تطوير مسيرة الوقف وتتلخص فكرتها في إيجاد قالب تنظيمي- ذي طابع أهلي- يتمتع بذاتية الإدارة، ويشارك في مسيرة التنمية الوقفية والدعوة للوقف والقيام بالأنشطة التنموية من خلال رؤية متكاملة تراعي احتياجات المجتمع وأولوياته، وتأخذ في الاعتبار ما تقوم به الجهات الرسمية والشعبية من تبرعات **(منصوري، ك، 2011، 149)**.

ويتخصص كل صندوق برعاية خدمة مجتمعية معينة، تتخذ شكل وجه من وجوه البر يحدده قرار إنشاء الصندوق، ثم يدعو الصندوق المتبرعين إلى إنشاء أوقاف لخدمة غرضه الوقفي أو وجه الخير الذي يتخصص به (قحف، م، **2000، 302**).

أنشئ الصندوق الوقفي للتنمية الصحية بالقرار الوزاري رقم (95/12) تلبية لحاجة ماسة ومهمة في دولة الكويت وهي دعم الجهود والمؤسسات التي تعمل على رعاية الصحة العامة ومعالجة الأمراض، حيث أن الصحة تعتبر حجر الزاوية في العملية التنموية لأي مجتمع، بل إن وفرة ومستوى الخدمات الصحية تعتبر معيارا حضاريا لتقدم الأمم، وبالرغم من توافر الخدمات الصحية في الكويت وتقدمها فإن استمرارية الحفاظ على المستوى النوعي للخدمات الصحية يتطلب إمكانات مادية مكلفة لمواكبة أحدث التجهيزات الطبية، واستقطاب وتدريب الكوادر الوطنية لاستيعاب التقنية الحديثة وتنمية المهارات المهنية **(الفضلي، د، 1998، 22-23)**.

ولتحقيق أهداف الصندوق اعتمد عددا من المشروعات وهي **(البليهي، ي، 2015، 99)**:

- نشر مفاهيم التنمية الصحية والوعي الصحي بين المواطنين.
- دعم الجهات القائمة على توفير الخدمات الصحية والارتقاء بمستواها.
- دعم الجهود الهادفة للحفاظ على الصحة العامة وسبل الوقاية وأساليب العلاج.
-

2- هيئة الأوقاف الإسلامية بالسودان:

بدأت التجربة السودانية الحديثة عام 1986، بإعادة تنظيم إدارة الأوقاف باسم(هيئة الأوقاف الإسلامية)، لكن النهضة الوقفية الحقيقية بالسودان بدأت عام 1991 حيث أصدرت الحكومة قرارات تمنح هيئة الأوقاف مزايا عديدة شملت تخصيص قطع للأوقاف في جميع مشروعات الأراضي الاستثمارية التي تستصلحها الحكومة (قحف، م، 2000، 295).

ومن المشاريع المخصصة مشروع وقف طالب العلم، حيث أقيمت من التبرعات التي استطاع المشروع أن يستقطبها مجمعات لمساكن طلابية بالقرب من مختلف الجامعات في السودان، وقد منحت الحكومة الأرض ويلتزم الصندوق الوقفي بالبناء عليها بعد أن تقوم إدارة المشروع بدعوة أهل الخير للتبرع للمنشآت الثابتة للمشروع حسب نموذج وشروط وقفية خاصة تنشرها للناس في صورة عرض استدراج تبرعات، هو أشبه ما يكون بمنشور شروط الاكتتاب في أسهم شركات المساهمة الجديدة (قحف، م، 2000، 296).

3- وقفية آل ثاني في قطر(مكتبة وجائزة):

تعد مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني (1394هـ/1974م)الوقفية من أكبر المكتبات في دولة قطر، إذ تحتوي على آلاف العناوين، في مختلف العلوم الشرعية والعربية والإنسانية، وهي منظمة على أحدث الأساليب الفنية، وتقوم بعقد الندوات العلمية والدورات التدريبية والمحاضرات العامة (المصري، ر، 1999، 126).

وقد حرصت وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلامية على تطويـرها حتى أصبحت مجمعا ثقافيا إسلاميا متميزا، وشكل لها مجلس إدارة، يتولى رسم سياستها، ولا تقتصر هذه المكتبة على وقف الكتب وإتاحتها للقراء والباحثين، بل يمتد نشاطها إلى تشجيع البحث العلمي، والإسهام في معالجة القضايا المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة (المصري، ر، 1999، 126).

وقد قرر مجلس إدارة المكتبة، اعتبـارا من عام (1417هـ/1998م)، تخصيص جائـزة سنوية في العلوم الشرعية والفكـر الإسلامي (المصري، ر، 1999، 126).

ويشترط في البحوث المقدمة أن تكون معدة خصيصا للجائزة، فلا تقبل الأعمال المنشورة، ولا الرسائل العلمية السابقة، وقد كان موضوع الجائزة في المرة الأولى: " الوقف ودوره في التنمية "، استجابة لكون الجائزة ممولة من إدارة الأوقاف، في محاولة الامتداد والتواصل لرسالة الوقف، وتحقيق شروط وأهداف الواقف "الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني رحمه الله" الذي كان همه مصروفا إلى العناية بالكتب والمخطوطات، طباعة وتحقيقا، ونشرا، ورعاية للعلماء (شافي، 2010، 151-152).

4- مشروع الباطن الوقفي الزراعي بالسعودية:

يعد المشروع أكبر وقف إسلامي خيري لزراعة النخيل في الأرض، حيث أنه أكبر مزرعة نخيل على مستوى العالم من ناحية المساحة، إذ يقع المشروع على مساحة تزيد عن أربعة خمسون ألف متر مربع (54.000.000م^2)، يقع المشروع شمال العاصمة الرياض بحوالي 400كلم في الجنوب الشرقي من منطقة القصيم.

تعد هذه المزرعة لوحة فنية مهيبة تمتد بمد البصر، وجمالا ينطق بعظمة الخالق سبحانه، والأجمل من هذا كله أن هذه المساحات الشاسعة ليست ملكا لشركة كبرى، أو لمجموعة من الأثرياء، بل هي وقف لله سبحانه وتعالى يراد به وجهه الكريم.

نشأت هذه المزرعة الضخمة حين أراد الشيخ صالح بن عبد العزيز الراجحي أن يوقف أحب أمواله إليه في المجال الزراعي لتكون وقفا مستداما ينتفع به الناس ويبقى أجرها وذخرها صدقة جارية ممتدة للواقف، وتصرف غوائلها ومنتجاتها في وجوه البر والخير والإحسان داخل السعودية وخارجها **(الراجحي، س، 2016، 51)**.

تضم المزرعة أكثر من مائتا ألف نخلة(200.000)، روعيت في زراعتها التوصيات العلمية والقواعد الفنية عند غرس الفسائل وتوزيعها على أبعاد منتظمة مقدارها عشرة أمتار (10متر) من كل جهة طبقا لتوصيات وزارة الزراعة، ويتم ريها بشبكة ري متطورة موفرة للمياه، وتشمل خمسة وأربعون صنفا من مختلف أنواع التمور، ويبلغ حجم الإنتاج السنوي حوالي عشرة طن(10) من التمور سنويا (**الراجحي، س، 2016، 51**).

كما يسجل على هذه الوقفية الرائعة، مشاركتها في إعداد أكثر من ثلاثة وعشرون (23) ورقة علمية في مجال أبحاث النخيل والتمور في الكثير من المؤتمرات والملتقيات والندوات الخاصة بهذا المجال داخل المملكة وخارجه. استطاعت الوقفية المذكورة نيل وإحراز العديد من الشهادات المهنية المحلية منها والعالمية في مجال زراعة النخيل وإنتاج التمور مما يثبت كفاءة الوقف وقدرته الفائقة على الأداء الجيد والاحترافية في تسيير مشروعاته.

ومن أبرز تلك الجوائز والشهادات نذكر **(المحدودة، ش، 2018، 52)**:

- ✓ شهادة موسوعة جينيس للمعلومات والأرقام القياسية، التي تفيد بتسجيل مشروع الباطن كأكبر مشروع نخيل في العالم.
- ✓ شهادة 2008: Iso 9001 والخاصة بنظام إدارة الجودة.
- ✓ شهادة 2005: Iso 22000 والخاصة بنظام إدارة سلامة الغذاء.

ويخدم الوقف ضيوف الرحمان، من معتمرين وحجاج زوار ومصلين، عبر سفر ممتدة في أروقة الحرمين الشريفين، حيث تقدم خمسة وتسعون(95) سفرة متنوعة داخل الحرمين

الشريفين، وفي ساحتها الخارجية، وتسعد هذه السفر بتفطير ما يزيد على اثنان وعشرون ألف(22.000) صائم يوميا، إضافة إلى تقديم مئات من موائد الإفطار في بعض المساجد في مناطق المملكة العربية السعودية (المحدودة، ش، 2018، 53).

خاتمة:

خلصت الورقة البحثية إلى النتائج الآتية:

- ✓ يعد الوقف مظهرا من مظاهر العمل الاجتماعي التطوعي في المجتمع الإسلامي، كان له الأثر الكبير في تلبية مختلف الاحتياجات الصحية والاجتماعية والتعليمية.
- ✓ يعد الوقف مصدر أساسي وممول رئيسي للعمل الاجتماعي التطوعي وجهت عائداته للعناية بالفقراء والأيتام والعجزة والمسنين.
- ✓ الوقف عمل اجتماعي تطوعي، دوافعه في أكثر الأحيان اجتماعية وأهدافه دائما اجتماعية، فالوقف الإسلامي في الأصل عمل اجتماعي تطوعي.

التوصيات:

استردادا لدور الوقف الإسلامي في تمويل العمل الاجتماعي التطوعي وترميم احتياجات الأمة الصحية والاجتماعية والتعليمية، خلص البحث إلى جملة من التوصيات:

- إحياء ثقافة الوقف من خلال التعريف بدوره التنموي وبتاريخه وفقهه ومنجزاته التي شهدتها الحضارة الإسلامية حتى تاريخها القريب.
- تقوية العلاقة بين الوقف ومؤسسات العمل الاجتماعي التطوعي بحيث تهدف هذه العلاقة إلى حفظ الأصول الوقفية وتوليد المنافع والخدمات.
- تجسيد مشاريع خيرية من خلال الأسهم والصناديق الوقفية التي تسمح وتفتح باب المشاركة لكل الجماهير الشعبية على شاكلة ما قامت به الأمانة العامة للأوقاف بالكويت.
- استنهاض الهمم وتكثيف الجهد الدافع للترجمة العملية في موضوع البذل التطوعي للفرد من خلال مؤسسة الوقف ضمانا لاستمرار الخيرية للأمة.

المصادروالمراجع:

بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

1. بيتر، مولان. (1997). الوقف وأثره على الناحية الاجتماعية عبر من التجربة الأمريكية في استعمال الأوقاف الغربية: أبحاث ندوة الوقف الإسلامي. العين، الإمارات: جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية الشريعة والقانون.
2. جوشي، كاليانا. (1996). وقفيات المجتمع قوة جديدة في العمل الخيري البريطاني. ترجمة بدر ناصر المطيري، سلسلة تراجم في العمل الخيري والتطوعي. الكويت: الأمانة العامة للأوقاف.
3. داهي، الفضلي. (1998). تجربة النهوض بالدور التنموي للوقف في الكويت. الكويت: الأمانة العامة للأوقاف.
4. رفيق يونس، المصري. (1999). الأوقاف فقها واقتصادا (الطبعة الأولى). دمشق، سوريا: دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع.
5. سليمان بن احمد، الطبراني. (1415ه). المعجم الأوسط. القاهرة، مصر: دار الحرمين.
6. سليمان بن عبد العزيز، الراجحي. (2016). الشيخ سليمان الراجحي قصته مع الأوقاف(الطبعة الأولى). الرياض، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.
7. سيد محمد، فهمي. (1977). الرعاية الاجتماعية من المنظور الإسلامي. القاهرة، مصر: المكتب الجامعي الحديث.
8. شافي، بن سفر الهاجري. (2010). جائزة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني الوقفية العالمية أنموذجا لثقافة الوقف في دولة قطر. الدوحة، قطر: مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. (28).
9. شركة آفاق الأوقاف المحدودة. (2018). مؤسسات وقفية رائدة (الطبعة الثانية). الرياض، السعودية.
10. عادل عبد المنعم، أبو العباس. (2007). الإسلام والعمل التطوعي (الطبعة الثانية). المدينة المنورة، السعودية: مكتبة ومطبعة الغد.
11. عبد القادر، بتبغور. (2018). التكافل الاجتماعي أنواعه وأسسه التربوية في القرآن الكريم. وهران، الجزائر: مجلة دراسات إنسانية واجتماعية. (08).
12. عبد الكريم، العيوني. (2010). إسهام الوقف في تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغرب خلال القرن العشرين دراسة تحليلية: سلسلة رسائل ماجستير. الكويت: الأمانة العامة للأوقاف.
13. عكرمة سعيد، صبري. (2011). الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق: رسالة دكتوراه. عمان، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.
14. علاء الدين علي، ابن بلبان الفارسي. (1988). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
15. فاتحة فاضل، العبدلاوي. (2008). العمل الخيري الإسلامي بين التأصيل وإمكانات التفعيل: مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث . دبي، الإمارات: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري.
16. فؤاد عبد الله، العمر. (2010). إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية: سلسلة الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف. الكويت: الأمانة العامة للأوقاف.

17. كمال، منصوري. (2011). الإصلاح الإداري لمؤسسات قطاع الأوقاف: دراسة حالة الجزائر، سلسلة الرسائل الجامعية (دكتوراه). الكويت: الأمانة العامة للأوقاف.
18. محمد بن إسماعيل، البخاري. (2008). صحيح البخاري (الطبعة الأولى). تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت، لبنان: دار طوق النجاة.
19. محمد بن سلامة، الشهاب. (1986). مسند الشهاب(الطبعة الثانية). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
20. محمد فؤاد، عبد الباقي. (1994). اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (الطبعة الأولى). الرياض، السعودية: مكتبة دار السلام .
21. منذر، قحف. (2000). الوقف الإسلامي: تطوره إدارته تنميته (الطبعة الأولى). دمشق، سوريا: دار الفكر.
22. يزيد بن حمد بن محمد، البليهي. (2015). أحكام الوقف الصحي: رسالة ماجستير. الرياض، المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.